مصنف عبد الرزاق الصنعاني

المؤلف:

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم اليماني، أبو بكر الصنعاني، ولد سنة (١٢٦هـ) نشأ في اليمن، ثم رحل إلى الحجاز وغيرها، أخذ العلم عن كبار شيوخ عصره، ومن أشهرهم معمر بن راشد(ت١٥٤هـ)، وعبد الملك بن جرير (ت١٥٠أو بعدها)، ومالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، وسفيان الثوري (ت١٦١هـ)، والفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ).

ومن أشهر تلاميذه: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وإسحاق بن راهوية (ت٢٣٨هـ)، وعلي بن المديني (ت٢٣٤هـ)، ووكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ)، ويحيي بن معين (ت٢٣٣هـ).

وكان ثقة حافظ، عمى في آخر عمره فتغير، وله مصنفات نافعة من أشهرها المصنف، والتفسير، والأمالي، توفي سنة ٢١١هـ[١].

موضوع الكتاب:

جمع عبد الرزاق في مصنفه الأحاديث المتعلقة بالأحكام، والآثار عن الصحابة، وفتاوى التابعين، وفي آخره الجامع لشيخه معمر بن راشد، وهو من رواية عبد الرزاق عنه، يجمع مسائل شتى لا تنتظم تحت موضوع معين.

شرط عبد الرزاق في المصنف[٢]:

لم يشترط عبد الرزاق في كتابه شرطاً معيناً، ولم يلتزم فيه إخراج ما صح وثبت فقط؛ ففيه الصحيح والحسن والضعيف، ولكن الغالب عليه الصحة؛ لأن كثيراً من شيوخه من الأئمة الحفاظ، ولا يروون إلا عن الثقات غالباً، وتدور أسانيده غالباً على طبقات الثقات الملازمين لشيوخهم، كما يتبين من دراسة

(١) انظر: الجرح والتعديل (٣٨/٦)، والكامل (٥١٤/٦)، وتهذيب الكمال (٥٢/١٨)، وتهذيب التهذيب (٢٧٨/٦)، وقال معمر: "يختلف إلينا فى طلب العلم من أهل اليمن أربعة: رباح بن زيد، ومحمد بن ثور، وهشام بن يوسف، وعبد الرزاق بن همام، فأما رباح فخليق أن تغلب عليه العبادة فينتفع بنفسه ولا ينتفع به الناس، وأما هشام فخليق أن يغلب عليه السلطان، وأما ابن ثور فكثير النسيان، قليل الحفظ وأما ابن همام فإن عاش فخليق أن تضرب إليه أكباد الإبل".

(٢) فتح المغيث (١١٨/١)، منهج عبد الرزاق الصنعاني في المصنف لأسماء عجين (٣٤٤-٢١٤).

أسانيده.

منهج الكتاب، وطريقة ترتيبه[١]:

١-رتبه على الكتب والأبواب العلمية، فقسم كتابه إلى (الطهارة، الحيض، الصلاة .... أهل الكتابين، ثم الجامع لمعمر)، وقسم هذه الكتب إلى أبواب تفصيليه كثيرة، ليسهل الاستفادة منه، ويسوق في كل باب عدادً كبيراً من الأحاديث والآثار بإسناده.

٢-وهذه النصوص التي حشدها المؤلف، على كثرتها البالغة فقد اعتنى المؤلف بأن يرتبها في كل باب، فيقدم المرفوع ثم الموقوف ثم المقطوع، وهذا الكتاب من أكبر وأشمل دواوين الإسلام، مع عناية مؤلفه بانتقاء مادته إلى حد كبير.

طريقة سياقه للأحاديث:

١-يترجم للمسألة، ثم يسوق الأحاديث والآثار مسندةً، دون التزام ترتيب معين في إيراد الأحاديث والآثار في الباب الواحد، فأحيانا يقدم الأحاديث المرفوعة، وأحياناً يقدم الآثار الموقوفة أو المقطوعة.

٢-لا يقطع المتون، بل يوردها دون تقطيع وإن كانت طويلة.

٣-كثيراً ما يعطف بين شيوخه، فيقول حدثنا فلان وفلان[٢].

٤-قام بانتقاء الأحاديث المناسبة للأبواب، ورتبه على الكتب والأبواب الفقهية.

٥-جمع فتاوى الصحابة، وما بعدهم من التابعين، وفتاوى شيوخه كابن جريج والثوري، فالكتاب مصدراً مهماً لفقه السلف، ويرجح بين اجتهادات الصحابة ومن بعدهم، فيأخذ بما استبان له صوابه، ويقول "وبه نأخذ" ونحو ذلك[٣].

٦-شرحه للغريب أحياناً ومن أمثلته: شرحه للقلتين[٤].

---

(١) منهج عبد الرزاق الصنعاني في المصنف لأسماء عجين(٣٤٤-٢١٤).

(٢) انظر: المصنف (٢٠٠-١٥٠-٤٢-...).

(٣) انظر عقب الأحاديث (٦٣٢، ٨١٧، ٣٢١، ٣١٤١).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٢٥٩).

عداد أحاديث مصنف عبد الرزاق:

اختلف عدد نصوصه حسب كل طابعة ففي المكتب الإسلامي (١٩٤١٨)، وفي طبعة دار التأصيل الثانية بلغ عدد النصوص (٢٢١٢٦).

روايات مصنف عبد الرزاق:

أشتهر برواية أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري (٢٨٥هـ)، وقد سمع منه وهو صغير بعد أن تغير عبد الرزاق، لذلك اختلف في روايته عنه؛ فقواها جماعة وضعفها آخرون، وقد وقع فيها مناكير[١]، قال الحافظ ابن الصلاح: "والمناكير التي تقع في حديث عبد الرزاق، فلا يلحق الدبري منه تبعة، إلا أنه صحف، أو حرف، وإنما الكلام في الأحاديث التي عنده في غير التصانيف، فهي التي فيها المناكير، وذلك لأجل سماعه منه في حالة الاختلاط والله أعلم"[٢].

وممن روى بعض أجزاء المصنف عن عبد الرزاق غير الدبري:

١-أبو عبد الله محمد بن علي بن سفيان النجار الصنعاني (ت٢٧٤هـ).

٢-محمد بن يوسف الحذاقي الصنعاني[٣].

منزلة مصنف عبد الرزاق[٤].

للمصنف أهمية كبيرة ومنزلة عظيمة بين دواوين السنة؛ لما يأتي:

١-مكانة مؤلفه وعلو إسناده وتقدمه الزمني، ففيه عدد كبير من الأسانيد الثلاثية.

٢-يعد من أهم مصادر فقه السلف، لاشتماله على عدد كبير جداً من فتاوى الصحابة والتابعين وأتباعهم.

٣-يعد موسوعة حديثية؛ فقد بلغ عدد النصوص المسندة (٢٢١٢٦) نصاً، منها (٥٣٩٨)

---

(١) انظر: الكامل (١/٥٦٠)، وميزان الاعتدال (١/١٩٠).

(٢) لسان الميزان (١/٣٥٠)، وقال الإمام أحمد: "عبد الرزاق لا يعبأ بحديث من سمع منه، وقد ذهب بصره، كان يلقن أحاديث باطلة وقد حدث (عن الزهري) أحاديث كتبناها من أصل كتابه وهو ينظر جاؤوا بخلافها"، وقال ابن رجب: "وقد ذكر غير واحد أن عبد الرزاق حدث بأحاديث مناكير في فضل علي وأهل البيت، فلعل تلك الأحاديث مما لقنها بعدما عمي. كما قاله الإمام أحمد، والله أعلم، وبعضها مما رواه عنه الضعفاء ولا يصح عنه". شرح علل الترمذي (٢/ ٧٥٣-٧٥٢).

(٣) انظر: مصنف عبد الرزاق (٩٨١٧، ١٤٠٥٤، ١٤٧٨٢)، وتاريخ الإسلام (٦/٦١٥).

(٤) انظر: الجامع لأخلاق الراوي (٢/١٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٢٠٢).

حديثاً مرفوعاً، و(١٦٧٢٨) نصا غير مرفوع، وهذه الأحاديث والآثار مرتبة على الأبواب، بما يجعله مهما لمن أراد جمع الأحاديث والآثار في مسألة من المسائل الفقهية.

٤-كثرة زوائده على الكتب الستة؛ فقد بلغت الأحاديث الزائدة فيه (١٧٥٠) حديثاً.

ومع ذلك فهو في مرتبة متأخرة عن كتب الصحاح والسنن؛ لكثرة الآثار فيه.

عناية العلماء بمصنف عبد الرزاق:

أولاً: تصحيح ما وقع فيه من تصحيف، ومما ألف في ذلك:

إصلاح الحروف التي كان يصحفها الدبري في مصنف عبد الرزاق، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج القاضي (ت٣٤٧هـ)[١].

ثانياً: مختصراته، أو الأحاديث المنتقاة منه:

١-عوالي عبد الرزاق، لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)[٢].

٢-مختصر المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، لأبي هريرة مصطفي بن علي بن عوض، وهو مطبوع.

٣-مراسيل مصنف عبد الرزاق، رسائل علمية في الجامعة الإسلامية بماليزيا[٣].

ثالثاً: زوائده[٤]:

جمعت زوائده على الكتب الستة، في رسائل دكتواره مقدمة في جامعة أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد بلغت زوائده على الكتب (١٤٠٠٠) نصاً مسنداً، منها (١٧٥٠) حديثاً مرفوعاً.

---

(١) فهرس ابن خير (١٧١)، والمعجم المفهرس (٤٠١).

(٢) المعجم المفهرس لابن حجر (٣١٩).

(٣) مناهج المحدثين (٤٧).

(٤) مناهج المحدثين (٤٧).

رابعاً: أشهر طبعاته[١]:

١-طبعة المجلس العلمي الباكستاني، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشرها المكتب الإسلامي في بيروت سنة (١٣٩٢هـ).

٢-طبعة دار التأصيل في القاهرة، باعتناء مركز البحوث في الدار، سنة (١٤٣٦هـ) ثم أعيدت طبعته سنة (١٤٣٧هـ) بزيادة كثيرة على الطبعة الأولى.

****

المراجع:

- الوجيز في مناهج المحدثين، تأليف: محمد بن عبد الله القنّاص، نشر: مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية، بريدة، توزيع: دار أطلس الخضراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.

[١](١) والدراسات العلمية، عليه كثيرة، منها: الآثار العقدية الواردة في مصنف عبد الرزاق جمعاً ودراسةً، رسالة دكتوراه لعبد اللطيف بن عبد الرشيد سنة (١٤٢٥هـ)، منهج الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، رسالة ماجستير لأسماء إبراهيم سعود عجين، وهي مطبوعة، عبد الرزاق وجهوده في علم الحديث رواية ودراية، رسالة دكتوراه لإسماعيل الدفتار، مناهج المحدثين (٤٦).